الأميرة والمستحيل

عماد حسن الشافعي
رسوم رانيا الجزار ..

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة - بجوار جامعة الأزهر ت:٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

« الأمير والمستحيل»

كان ياما كان ـ فى سالف العصر والأوان، فى بلاد الصين إمبراطورٌ عظيم، ولَه مُلْكٌ عظيمٌ، وكانتْ له ابنةٌ جميلة مُدللة إلى حدٍّ التَلَف وكانت هى ابنته الوحيدة.

وكان الإمبراطورُ العظيم يُحب ابنته حُباً جمّاً، وكان لا يعصى لها أَمْراً، ولا يضنُّ عليها بأى مطلبٍ مهما غَلاَ أو عَسُرَ، حتى ولو كلَفُه ذلك أن يُضحى بالتاج نفسه..

*****

وذات يوم نزلتْ الأميرةُ الصغيرةُ الحديقةَ.. حديقة القصر الجميلة تقطف الأزهار، وتجمع الورود



والرياحين، وتنظر إلى البلابل والعصافير.

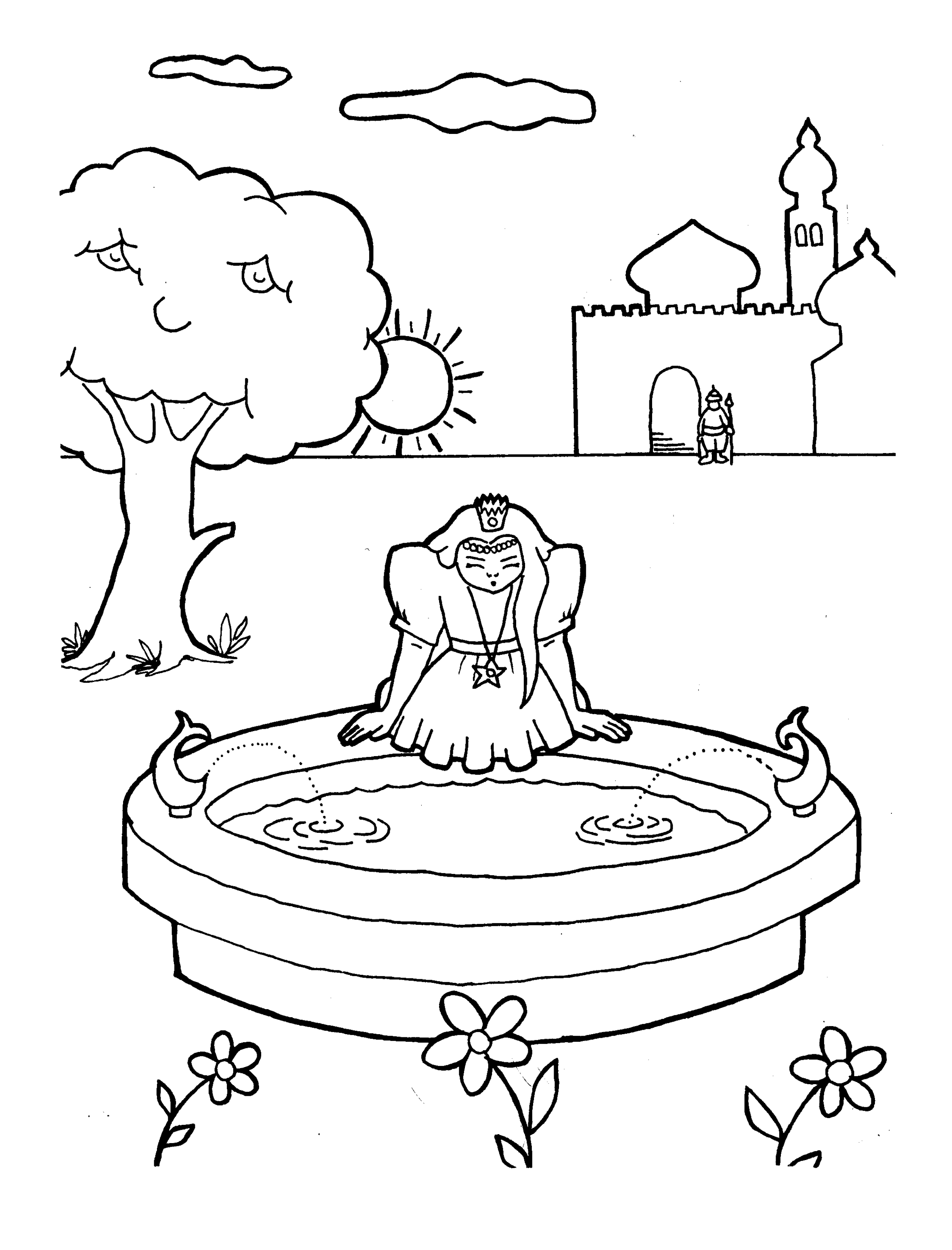
وراحت تمشى بين الأشجار الجميلة، والظلال الوارفة وتَنْتَشى بأريج الزُهور حتى وَصَلَتْ إلى النافورة.

وهناك جلستْ على حافتها الرُخامية، تنظر فى صورتها التى تهتز على صفحة الماء، وتنظر إلى الأعماق حيث تجرى وتلعب أسرابُ السمك المُلون.

كانت الشمسُ تميلُ إلى الغروب، وكانت تُرسلُ أشعتها على ماء النافورة فتجعل الفقاقيعَ المائية التى تظهرُ على صفحة الماء أَشْبهَ بكُراتٍ بللورية صغيرة.

رأتْ الأميرةُ الصغيرة هذه الفُقّاعات البللورية تظهر بكثرة مع خرير الماء المنساب من فم النافورة.. فأعجبتها، وأغمضت عينيها بفرحة وهى تقول لنفسها : آه.. لو أن لى عِقْداً من هذه الفقاقيع الجميلة؟!

*****



دخلتْ الأميرةُ الصغيرةُ على أبيها الإمبراطــــور العظـــيم وهو جـــالسٌ مع وزرائه فتهلَّل وجـــهه بِشْراً وسكت عن الكلام ونادى عليها: تعالى ياحبيبتــى.

دَنَتْ منه الصغيرة فَأخذها فى حُضنه وطبع على جبينها قُبلةً وهو يقول: ماذا تريدين يا أميرتى وياحبيبتى؟

قالت: أُريدُ ياأبَت عِقْداً من فقاقيع الماء..!

ضَحِكَ الإمبراطورُ ضحكةً عاليةً، وضحك كذلك وزراؤُه، ثم ربَتَ على كتفها بلُطفٍ وهو يقول لها:

ياحبيبتى ماذا تقـــولين؟! اطلبى عِـقْداً من أثمن المجوهرات، أو من أندر اللآلىء وأنا أُحضره لك فوراً.

هزَّتْ الصغيرةُ رأسها بميوعةٍ طُفولية وقالت : لا أريد لآلىء ولا مجوهرات ... أريد يا أبتِ هذا العقدَ من فقاقيع الماء!.

*****



أمسكَ الإمبراطورُ عن الضحك وتجهَّم وجـــههُ واحتار إزاء هذا الطلب السخـــيف والمستحـــيل الذى تطلبه ابنته. . ماذا يعمل لها وقد عوَّدها ألا يرفض لها طلباً مهـــما غَلاَ أو عَسُرَ؟!

وهنا صاح الإمبراطـــورُ على الخـــــادم، وأمره أن يُحـــضر جواهرى القصر. . وجـــــاء الرجـــل، فطلب الإمبراطور منه أن يصنع عقداً جميلاً من فقاقيع الماء لابنته الأميرة العزيزة.

نظر الجواهرى إلى الإمبراطور بدهشة، ولم يقل شيئاً، فهو يعلم أن طلب الأميرة هو أمرٌ لا يمكن رفضه، أو حتى مناقشته.

ونزل الجواهرى إلى نافورة الحديقة يحاول عَبَثاً أن يُمسك بفقَّاعةٍ واحدة لكى ينظمها فى خيط من الذهب، ولكن هيهات.



وعكف الرجل على النافورة عدة ساعات يحاول ويحاول أن يمسك بفقاعة دون جدوى.

فجلس على حافة النافوراً عاجزاً يائساً، وهو يشعرُ بمصيره النَّكدِ الذى جعلهُ خادماً لإمبراطور يطلب منه المستحيل.

دخل الجواهرى على الإمبراطور وأعلن عجزه عن عمل هذا العقد النادر.

فأمر الإمبراطور بحبسه، وأصـــدر أوامرَه بإحضار جميع صائغى الجواهر فى البلد ، وتكليفــــهم بتنفيذ طلب ابنته - الأميرة - وجاء صائغوا المجـــوهرات المَهَرَةُ إلى قصر الإمبراطـــور، ومكَثُوا فى الحديقة وقتاً، يحاولون صُنْعَ العـــقد النادر من فقاقيع الماء المتكون فى النافورة.

لكنهم أخفقوا جميعاً. . فأمر الإمبراطـــور بحبسهم



جميعاً.

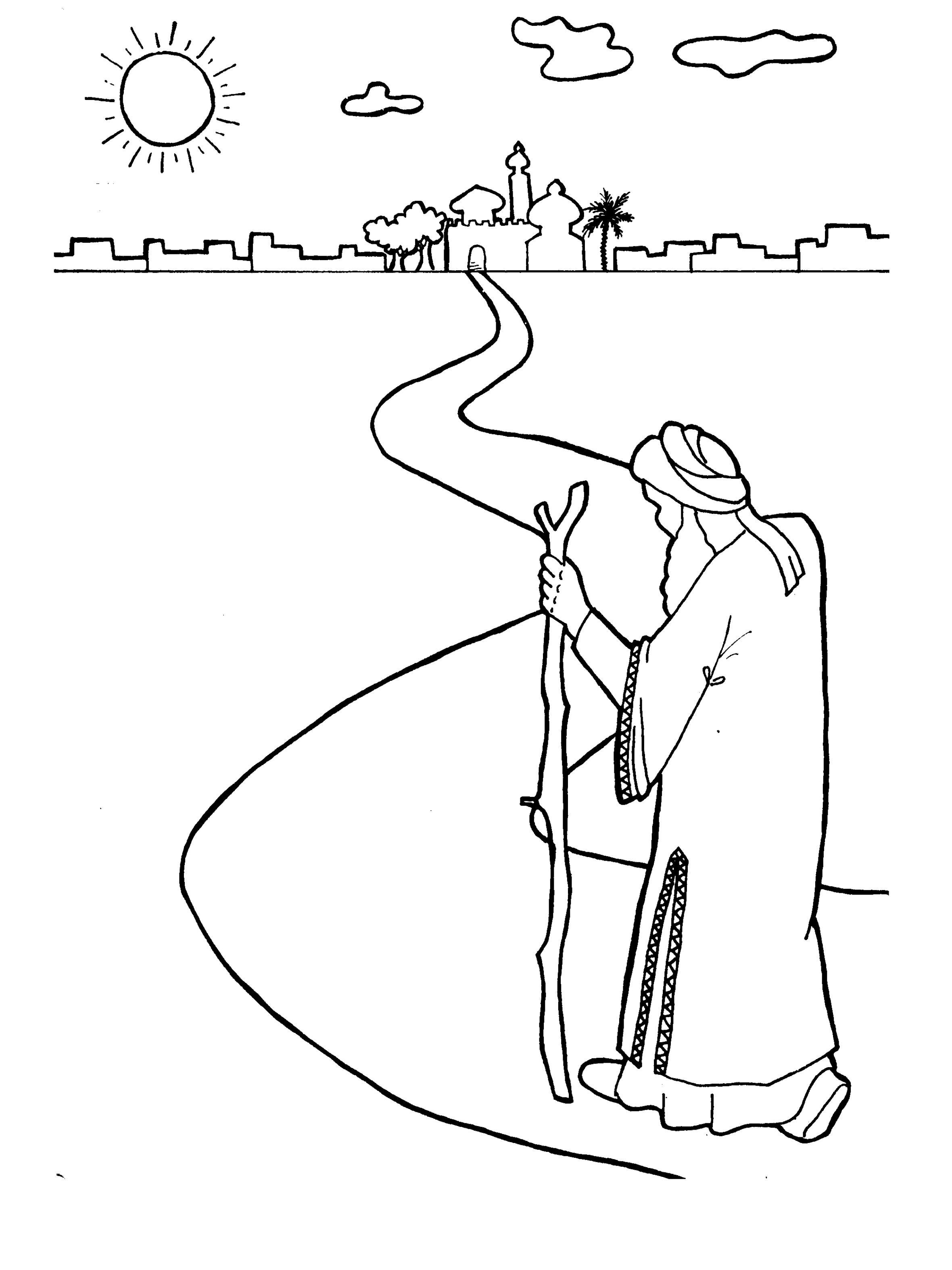
وأمام دُموع ابنته المنهمرة أعلن الإمبراطور أنه على استعداد لتلبية أى طلب مهما عَظُمَ لمن يحقق رغبة الأميرة الصغيرة.

حتى لو كان هذا الطلب هو عرش الصين نفسه.

*****

وذاع الخبر فى أنحاء البلاد.. وتقدم عدد كبير من المغامرين ومن الطامعين في الجائزة، كل واحد يحاول ثم يفشل فتطيرُ رقبته أو يُسَجن.

وأخيراً قَرَّر رجلٌ زاهدٌ يُقيمُ فى كُوخ على قمة جبل أن يُنقذ المملكة من هذا الشرِّ المُستطير.. الذى سببه سُخْفُ الأميرة، ورُعُونة أبيها. فسافر إلى العاصمة يتوكأ على عصاه، وقابل الإمبراطورَ وأبلغه أنه على استعداد لتحقيق طلب الأميرة



الصغيرة بشرطين:

الأول: أن يطلق الإمبراطور سراح جميع المسجونين

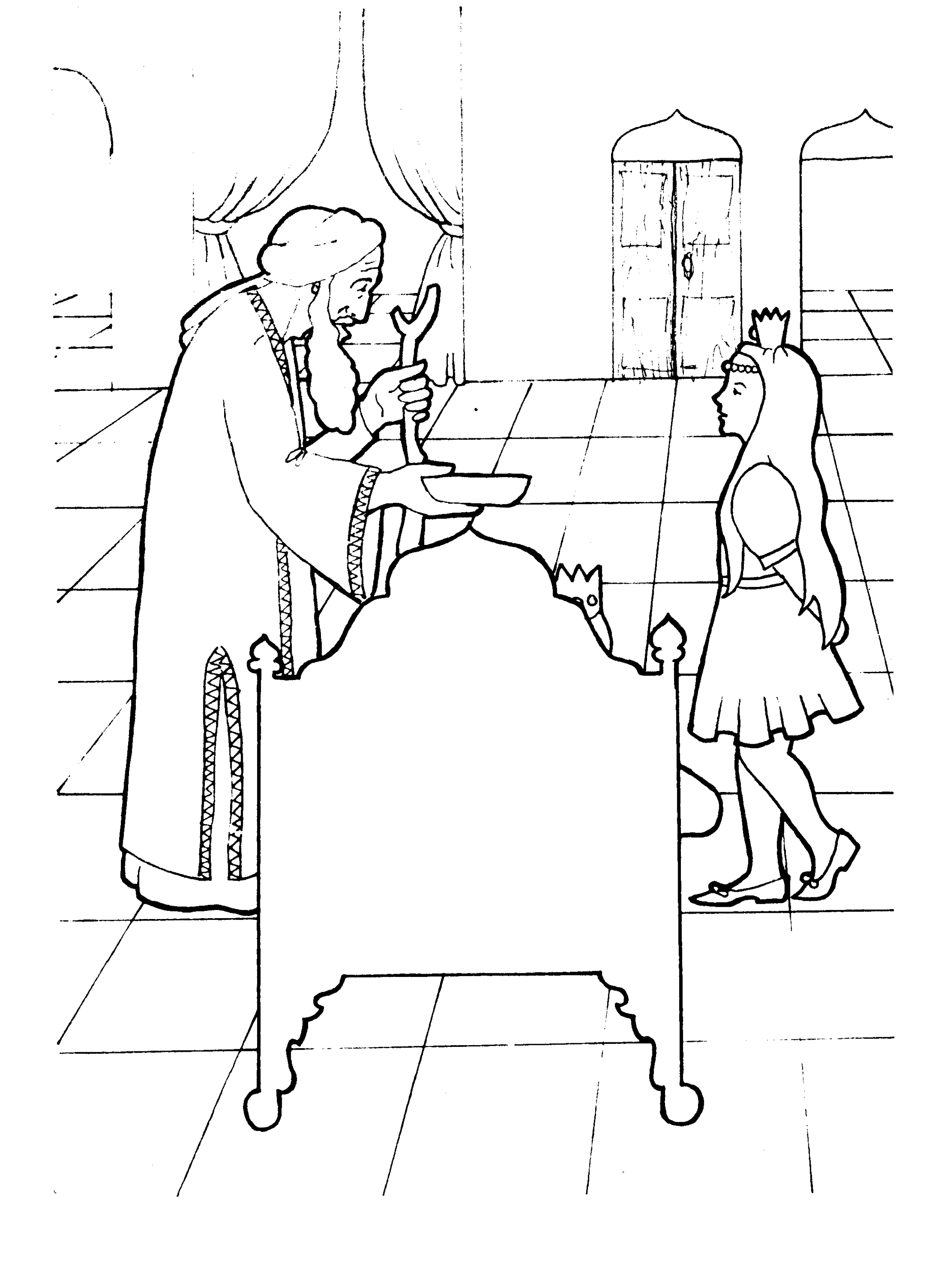
والثانى: شرط لابد أن تُلبيِّه الأميرة الجميلة بنفسها.

ووافق الإمبراطوُر على الفور وقال للرجل: لك ذلك.

*****

وجاءتْ الأميرةُ الصغيرة، فقدَّم لها الزاهدُ صَحْناً وقال لها: إنزلى بنفسك إلى النافورة يابُنيتى، واجمعى مايَروُق لك من الفقاقيع، وأنا سوف أنتظمها عِقْداً حول جِيْدكِ الجميل!

وأخذتْ الأميرةُ الصحنَ ونزلتْ إلى النافورةِ، وراحتْ تُحاول الإمساك بالفقاقيع دون جدوى. .عندئذ أدركتْ أنها تطلب المستحيل. . . فصعدت إلى أبيها وهى تحمل صحنا فارغاً، فقال الحكيم لها: يابُنيتى. . لعلك الآن أدركت أنك تطلبين المستحيل، يابنينى على المرءِ إذا أرادَ أن يُطاع ـ أن



يأمرَ بما يُستطاع.

سكَتَتْ الفتاةُ، وأطرقتْ خَجَلاً، وعاد الرجل إلى كوُخه وعادت الحياةُ والسكينة إلى البلاد.

« تمــــت »